فاتفق ان حصل لديه الامير علي ... الى دولة اساحنده
فافاض عليه مراده فبذل له النصح فى ترك القتال
والميل الى الصلح واورد له الاحاديث الدالة على تعظيم
اهل البيت النبوي واورد له افعال الملوك الماضية فيهم
وما اتفق لهم بسبب ذالك من العاجلة بالعقوبة والزوال
وان من نوى فيهم بالشر رماه الله بالتمزيق والنكال
واطال له فى هذا النحو من صنوف ضرب الامثلة المقال
وكان معنى جوابه اما هولاء الاشراف ففضلهم غير منكور
وانما نخالطهم بجند الاتراك الذى عليهم حكمهم لمادة الاشتراك
فاجاب عليه ان لا حجة فى ذلك لقتالهم لكنه لم يصغ سمعا
لمقاله فلم يزل المضي على ما هو بسبب فى ترك حاله فذا
اوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الابل
والحق المطلب لمن هو مثل الاتراك اقرب من المصلحة بمحض الاصل
وفى هذه المسئلة للعلماء مولفات وقد كان يعلم الصدر
انه بناصر من الاصل المؤمن ابواب التاويلات والتسليم
كونهم اعوانا لهم واجنادا بناصر بالاصل يحلفون باحلا
ويمشون فى طرائقهم وهذا يخلص من الدين ويمتنع ان
تنتصب لهم العداوة الموجبة الى القتال لذالك السبب الذى له
فى طرق التاويل مجال فيدخل بذالك فى محاربة الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم فانه صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
انا سلم لمن سالمتم وحرب لمن حاربتم يشير الى اهل بيته عليهم
السلام ومن كان حربا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهو
محارب لله تعالى بلا شك ولكن هيهات ان تفيد الامير
منهم والمامور فوق النصح او يميلون الى كلام عالم الحجى النصيح
وذالك

وذالك انه قد انتقش فى اذهانهم كلام من يدعى العلم
من اصحابهم مع ان ذالك العلم بالجهل مغشوش وقد
حملوا اختيارهم المعاطلة على الدليل باستباحة دماء
المسلمين واموالهم بازيا بالعطا دون بد الدراهم المنقوش
ولله القائل

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى ... وبالمشترى دنياه بالدين اعجب
واعجب من هذين من باع دينه ... بدنيا سواه فهو من ذين اعجب

وقد صدق فيهم الحديث الصحيح وهو قوله صلى الله عليه وسلم
ان الله لا ينزع العلم انتزاعا بعد ان يهبه للبشر ولكن
يكون بموت العلماء فاذا لم يبق عالما اتخذ الناس روسا جهالا
فاستفتوهم فيفتون بغير علم فيضلون ويضلون او كما قال
صلى الله عليه وسلم ثم عزم الامير علي وصول الى عريش
ولما بلغ المدينة الموسم وجمع الاجناد الذى لديه وملا
بهم تلك البقاع ووجه الى السور الذى على البلدة وعلى
الدفاع فخرج كان الاشراف فهو الى جهة المعصر على سبيل
المداراة فيما يظهر والله اعلم بما علنه واسره ولله القائل

دارهم ما دمت في دارهم ... فانما انت في المدارات
ومن يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى ... عما قليل نديما للندامات

وميلا منهم الى المصالحة التى بعدها ... عن الشرائح دفعهم
وقد قال زهير ابن ابي سلمى فى معلقته

ومن لم يصانع فى امور كثيرة ... يضرس بانياب ويوطأ بمنسم

وطرح الامير عربى الى عريش فاطلق عليه الجناد الشريف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)